هيفاء البشير.. نضال امرأة

إيلي النمري

وإنه لمن دواعي سروري أن تكون لي مشاركة بالحضورفي فعالية تكريم الرائدة والملهمة السيدة هيفاء البشير، من خلال عرض دقائق من فيلمي الوثائقي «نضال امرأة.. هيفاء من نابلس إلى عمان»، الذي يلخص مسيرة حياتها منذ طفولتها في مدينة نابلس وانتهاء بمكان إقامتها في العاصمة عمان.

اتقدم من السيدة «هيفاء البشير» (أم مازن)، بأجل مشاعر الاحترام والتقدير للدور الذي قامت ولا تزال تقوم به في خدمة الإنسانية، والمرأة الأردنية تحديدًا، وإني على يقين من أن اهتمامها كبير جدًّا حتى هذه اللحظة لإيجاد أي فرص لتوسيع واستدامة مشاريعها الإنسانية الخيرية المُفعمة بالمحبة والإيمان والصدق، على مساحة المملكة الأردنية الهاشمية، ونرجو من الله وحده عزّ وجل، أن يمّد بعمرها ويمتعها بالصحة والعافية..

لطالما ارتبطت عبارة «المرأة في الوطن العربي» بالمآسي التي تعاني منها، أو بضعفها وعدم قدرتها على تحقيق أي هدف في حياتها، ويمكن للبعض تهميش دور المرأة وإنجازاتها ضمن تعقيدات مجتمعنا ونظرته إلى المرأة.

لكنــها سوف تجد طريقها وستثبت وجودها في المجتمع وساحة الإبداع.

وها هي السيدة «هيفاء البشير» قد خطّت طريقها الريادي واثبتت وجودها في مجتمعها رغم كل ظروفها الصعبة التي مرت فيها؛ فتاريخ السيدة «هيفاء البشير»، مليء بالأحداث الإنسانية، والنضالات والإنجازات، كما أنها من القلائل الذين ثاروا على أنفسهم قبل الثورة على المجتمع وما يحصل فيه من وقائع وأحداث حقيقية حصلت في حياتها، لذا هي

صممت على متابعة طريقها بالرغم من كل العقبات التي واجهتها، فكانت إنجازاتها الكثيرة التي حققتها، وكان لها صدى إيجابي على مجتمعها الأردني، فهي تؤمن بتكامل العمل بين الرجل والمرأة، ودورها في مجتمعها.

إن السيدة «هيفاء البشير» وما أنجزته في الاردن، فيه الكثير ليروى كزوجة وأم وأمرأة ثائرة ومناضلة، يستحق أن يُسلط الضوء عليه، لذا كنت اتمنى ان أقوم بتصوير فيلم سينمائي روائي درامي طويل وإنساني بإمتياز عن مسيرة حياة السيدة «هيفاء البشير»، ليكون القدوة للمرأة العربية؛ خصوصًا نساء المستقبل، فهي امرأة متميزة، أمومية الهوية والانتماء بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.

قصدتُ عمان منذ سنوات بهدف تنفيذ سلسلة وثائقية تحمل اسم «**نضال امرأة**»، لتوثيق حياة نساء رياديات من الأردن. وقد التقيت صُدفة بالناشطة الاجتماعية والبيئية أمل مدانات، ولكونها كانت على معرفة بالسيدة «هيفاء البشير» دعتني للتعرف عليها كونها معُجبة بشخصيتها لما تُمثله من قّيم إنسانية ونموذج للتطوع يجب أن يُحتذى بها، واقترحت بأن تكون لها الصدارة بسلسلة «**نضال إمرأة**». حينها طرحت على السيدة هيفاء البشير فكرة تصوير فيلم يوثق مسيرة نضالها بطريق تليق بمكانتها وبإنجازاتها،

ودهشت لردة فعلها الايجابية بصدق وقالت على الفور بأنها على استعداد تام للتصوير.

ومن الجدير بالِذكر، ومما آثار دهشتي ودهشة فريق العمل اللبناني، أن السيدة هيفاء سردت مسيرة حياتها ونضالها بكل تفاصيلها، عبرعقود من الزمن في مدة تجاوزت الأربع ساعات متواصلة دون الاستعانة بأي قصاصة ورقية.

كلمة أخيرة باللبناني:

الى سيدتي الجميلة في الروح والمضمون والشخصية..

كتير حكيوا وكتبوا عنك..

ومهما حكيوا ومهما كتبوا..

ببقى قليل قدام اللي عملتيه..

هيفا البشير..

بتستاهلي أكتر بكتير من الي انعمل لك..

أنا إيلي نمري من لبنان..

بفتخر كتير بمعرفتي فيك..

وبشكر الله من كل قلبي على معرفتي فيك وبعيلتك...

والله يخلي عيلتك وشبابك..

ست هيفا.. أنا بحبك وكيف ما يفهموها يفهموها.